مركز المخطوطات والتراث
تحقيق التراث
(٨)



تاريخ مولد العلماء ووفياتهم

تصنيف :
أبي سليمان محمد بن عبدالله بن زبر الربعي
المتوفى سنة ٣٧٩ هـ

يليه
تاليه وهو ثبت عبد العزيز الكتاني
المتوفى سنة ٤٦٦ هـ

يليه
تاليه زيادات لهبة الله بن الأكفاني
المتوفى سنة ٥٢٤ هـ

تحقيق
محمد المصري

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

تقـــديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد :

فإن مدوني التاريخ وكتبه من علماء المسلمين على مر العصور في أمتنا ليسوا بالقليل وإن ما كتبوه ليس هيناً ، ولم يكن فناً واحداً إنما قسّموه ـ التاريخ ـ إلى أقسام عدة ـ وهو الفن الواحد ـ وشعبوه إلى شعب متنوعة حتى ليقول القائل : إذا أردت أن تصبح عالماً في التاريخ فادرس في مدرسة التاريخ الإسلامي التي روادها أولئك الجهابذة الأفذاذ ـ صناع علم التاريخ ـ وإلا فلست بعالم .

لقد خلف لنا علماؤنا تركة ضخمة من أخبار العباد والبلاد فلم يتركوا بلداً أو بقعة أو أثراً من الآثار أو جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم إلا أفردوها بالمصنفات والوصوفات بل أكثر من ذلك التغني والتشهي بها ، يقول ابن المبارك في وصف بغداد :

إلـزم الـثـغـر والـتـعـبـد فيه　　　ليس بغـداد مسكـن الـزهـاد
إن بغـداد للملوك محـل　　　ومنـاخ للقـارئ الـصـياد

وقال آخر :

إذا سقـى الله منزلاً فسقـى　　　بغـداد ما حاولـت من الـوكرائم
يا حبـذا صحبـة الـعلوم بها　　　والـعيش بين اليـسار والـعـدم

وقال آخر :

طيب الهـواء ببـغـداد يشـوقـني　　　قدماً إليـهـا وإن عاقـت معـاذير
فكـيـف صبري عنهـا الآن إذ جمعـت　　　طيب الهـواء بين ممدود ومقـصـور

وقال آخر في وصف مدرسة في حلب :

في بـــاب فـــردوس حلـــب ... سطـــرٌ من الخـــط عجـــب
فيـــه صحـــاف مـــن ذهـــب ... هـــن صحـــاف مـــن ذهـــب

وقال آخر في وصف مدائن قد هدمت وملوك قد فنيت :

تلك المــدائــن بالآفــاق خاويةٌ ... أضــحـت خرابــاً وذاق المـوت بانيهـا
أين المـلوك الـتي عن حظهـا غفـلت ... حتى سقـاهـا بكـأس المـوت ساقيهـا

وقد ذكروا لنا حتى البساتين والمتنزهات ووصفوها بأحسن الأوصاف بل كان أحدهم يتشهى أن يكون في خلفته في المتنزه الفلاني - كما يتشهى أحدنا بالسفر إلى البلد الفلاني اليوم .

يذكر العلامة محمد كرد علي في كتابه «كنوز الأجداد : ص٨٩» تذاكُرَ العلماء المتنزهات فيقول : قال السمعاني : سمعت الأمير أبا نصر الميكالي يقول : تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر فقال بعضهم : أنزه الأماكن غوطة دمشق ، وقال آخرون : بل نهر الأبلة . وقال آخرون : بل سُغد سمرقند ، وقال بعضهم : نهروان ببغداد ، وقال بعضهم : شعب بوّان بأرض فارس ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ .

وكما وصفوا البلدان والمتنزهات . . . وصفوا علماءهم ومشايخهم ومدرسيهم كما رأوهم من غير إطراء أو تجن ، فهذا محمد كرد علي يصف شيخه طاهر الجزائري قائلاً :

«كان سمت الشيخ وهندامه سمت العوام وهندامهم في عصره ومصره ، عمامته من الأغباني ، في جبة بسيطة ، وقفطان قطن ، وزنار مزدوج يخبيء فيه بعض الدراهم ، وألبسته من صنع الوطن إلا النظارتين والطربوش ، ويختار من القمصان والسراويل ما خفّ ثمنه ، ليطرحه إذا اتسخ ولا يشغل ذهنه بغسله ، وكثيراً ما يلبس قميصين وزوجين من السراويلات ، وقفطانين وصدرتين وجبتين ليكون على أتم الاستعداد لما يطرأ على أحد الزوجين ، فيبدله حالاً ، ويستعيض عنه بأخيه ، دون انتظار شيء آخر . وقد لا يستعمل المناديل المتعارفة المعمولة من القطن ، فيعمد إلى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ ، يضم بعض أجزائه إلى بعض فيكون دفتراً ، يلقيه بعد أن يتسخ كله . وكان يطهر جسمه ، ولا ينظف ثيابه كثيراً ، أصيب بهذه الخلة خصوصاً بعد أن فقد والدته في صباه ، ولم يبق له من رَحِمه امرأة تتعهده

أبـداً بنظافة ثيابه والعناية بظواهره وأنى له هو أن يسد مسد أمه في ذلك ، وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لمثل هذه الجزئيات في رأيه» .

وقال :

«ومن عادة الشيخ أن يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل بل أقلاماً ودواة ، ومقراضاً وسكيناً ، وإبراً وخيوطاً ، وشيئاً مما يحمل من النواشف والخبز والجبن والزبد والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى أن تسيح كالشواء ، وما دخله سمن أو زيت من المآكل ، يضع ذلك في مُقَوًّى أو ورق غليظ ، ويستعمله عندما يريد ويطعم أصحابه إن أحبوا» .

وقال :

«وكان يكره الاستعمار كرهاً شديداً ، ويحب المدينة ، ويحث على تعلم لغات الغرب ، وكان الشيخ كثيراً ما ينشد قول البهاء زهير :

يا أيها الباذلُ مجهودَه في خدمةٍ أفٍّ لها خدمة
إلى متى في تعب ضائعٌ بدون هذا تأكل اللقمة
تشقى ومن تشقى له غافلٌ كأنك الراقص في الظلمة»

وإذا عرضنا نماذج مختلفة من أعمال القوم فلا يفوتنا أن نذكر من آلت إليه الرئاسة ، ففي تأريخ التاريخ عرض الإمام الذهبي رحمه الله ـ وهو الذي لم يأت بعده من يخط التاريخ بمثل براعته ودقته ونقده ـ كتب التاريخ مقسمة إلى أربعين فناً ، قال السخاوي : «ورأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة أبي عبد الله الذهبي ما نصه «فنون التواريخ التي تدخل في تاريخي الكبير ولم أنهض له ، ولو عملته لجاء في ست مئة مجلد» .

١ ـ سيرة نبينا ﷺ .
٢ ـ قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
٣ ـ تاريخ الصحابة رضي الله عنهم .
٤ ـ تاريخ الخلفاء من الصحابة ، ومن بني أمية ، وبني العباس ، ومعهم المروانية بالأندلس والعبيدية بالمغرب ومصر .

٢٥ - تاريخ الأضراء ، والزمني ، والصم ، والخرس ، والحدبان .
٢٦ - تاريخ المنجمين ، والسحرة ، والكيمائيين ، والمطالبين ، والمشعوذين .
٢٧ - تاريخ النسابين ، والإخباريين ، والأعراب .
٢٨ - تاريخ الشجعان والفرسان والشطّار .
٢٩ - تاريخ التجار ، وعجائب الأسفار ، والبحار ، وغرباء البحرية ، والمجردين .
٣٠ - تاريخ أولي الصنائع العجيبة ، والرشقين في أشغالهم واقتراحهم وتوليدهم فنون الأعمال .
٣١ - تاريخ الرهبان ، وأولي الصوامع والخلوات والأحوال الفاسدة .
٣٢ - تاريخ الأئمة والمؤذنين والموقّتين والمعبرين ، والعامة .
٣٣ - تاريخ قطاع الطريق ، والغداوية ، ولعاب الشطرنج والنرد والقمار .
قلت : «وترك الرمي بالنشاب» .
٣٤ - تاريخ الملاح ، والعشاق ، والمتيّمين ، والرقاصين ، وشربة الخمور ، والعرر وأهل الخلاعة ، والقيادة ، والكذب ، والأبنة .
٣٥ - تاريخ أولي الدهاء والحزم والتدبير ، والرأي والخداع والحيل .
٣٦ - تاريخ المنديين (المكدين) والمخايلين ، والصانعين ، والفرشيين والمخنثين ، وأهل المجون ، والمزاح ، والتجر ، والتلار ، والكذب .
٣٧ - تاريخ عقلاء المجانين ، والموسوسين ، والمتمرمين ، والمدمّغين ، والمطعومين .
٣٨ - تاريخ السائلة ، والشحاذين ، والمتمنين ، والحراشفة ، والخفرية .
٣٩ - تاريخ قتلى القرآن والسماع والفرع والحال .
٤٠ - تاريخ الكهان ، وأولي الخوارق والكشف الذي كأنه كرامات ، من الفسقة وغيرهم .

«قال فهذه أربعون تاريخاً إن جمعت في مصنف واحد جاء في غاية الطول ، يكون وقر بعير . وإن أفردت فقد أفرد الفضلاء كثيراً منها ، ويتكرر الرجل في تاريخين وثلاثة فأكثر» .

ولقد صنف الحافظ الخطيب البغدادي «تاريخ بغداد» وأورد تواريخ جميع الأصناف التي ذكرها الذهبي .

قال : «يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية «يترجم فيه» : الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف «من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم» النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين «من سائر النحل»

والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين «من سائر المذاهب» والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين والحُسّاب والمهندسين والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين والمتأدبين والأخباريين والنسابين والمؤرخين والعروضيين والشعراء والمغنين والرماة والفرسان وحذاق الصناع . ممن نبغ فيها أو ورد عليها «من غير أهلها» وما انتهى عليه كناهم وألقابهم وأنسابهم ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتباً على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والإماء ومستملح لطائفهن» .

إذن «إن التأليف في كتابة تاريخ أمة أو فترة خاصة لا يعني إلا شيئاً واحداً هو : إظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك الفترة أو الأمة وتطور معالجتهم العلمية ، وكذلك وصف أصول صور التعبير الأدبي ونموها أو انحطاطها ، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية»[1] .

ولقد «خص العرب المسلمون علم التاريخ بجانب كبير من اهتمامهم ، لميلهم إلى معرفة مصائر الأمم الماضية ، وحوادث الأزمان السابقة ، ولاهتمامهم بالأنساب فرووا أخباره ، وجمعوا ما استطاعوا جمعه من الروايات وألفوا فيه ؛ ولم يتركوا جانباً من جوانب النشاط الإنساني القديم والمعاصر لهم إلا سجلوا تاريخه ، ولذلك حفلت مصنفاتهم بجوانب متعددة من أحوالهم المعاصرة ، فلم تخل كتبهم من معلومات جغرافية واجتماعية واقتصادية مما يمكن أن يؤلف تاريخاً للحضارة العربية في العصور الإسلامية المختلفة ، ولذلك أيضاً كان كثير من رواد علم التاريخ رواداً لعلم الجغرافية في نفس الوقت ، وكان التاريخ والجغرافية في نظر العرب فرعين متلازمين من شجرة المعارف العامة التي كانوا يسمونها «الأدب» بوجه عام ، فكما كان من الضروري للعربي أن يعرف لغته ، نثرها ونظمها وشعراءها وكتابها فكذلك كان لا بد أن يعرف أنساب العرب وأخبارهم وسيرة الرسول ﷺ وأخبار الفتوح الإسلامية وتواريخ الخلفاء والدول وكان لزاماً عليه ـ إكمالاً لثقافته ـ أن يعرف بلاد الإسلام ومدائنها والطرق إليها مع ما تيسر من أحوال أهلها وصفاتهم وعاداتهم ، ومن هنا فإنه من العسير أن تفصل بين المؤرخ والجغرافي والأديب في تاريخ الفكر الإسلامي»[2] .

---

(١) د. حسين مؤنس «الجغرافية والجغرافيون في الأندلس» .

(٢) مقدمة العلامة صالح العلي في ترجمته على كتاب روزنتال «علم التأريخ عند المسلمين» ص٩ ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

والكتاب الأول الذي بين أيدينا هو واحد من الكتب التي دونت تواريخ العلماء حسب المولد والوفاة مع ذكر طَرفٍ من حياتهم وعلمهم ـ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ـ وهو للحافظ محمد بن عبد الله بن زبر الربعي ويعرف بابن زبرة (أبو سليمان) (٢٩٨-٣٧٩هـ) .

والثاني ، تالي كتاب (مولد العلماء ووفياتهم) للحافظ عبد العزيز بن أحمد بن محمد الدمشقي الكتاني (أبو محمد) (٣٨٩-٤٦٦هـ) .

والثالث ، زيادات على تالي كتاب و(تاريخ مولد العلماء ووفياتهم) فهي لهبة الله بن أحمد ابن هبة الله الأنصاري الدمشقي (أبو محمد) يعرف بابن الأكفاني (٥٤٤-٦٢٤هـ) .

وكما يقول المحقق : «وضع ابن الأكفاني هذه الزيادات على ما أضافه الكتاني إلى كتاب الوفيات لأبي سليمان بن زَبْر ، فذكر فيه وفيات الرجال على السنين أيضاً ، على غرار صنيع سابقين ، وبدأ بسنة ٤٦٣هـ من حيث انتهى سلفه الكتاني . وانتهى بغاية سنة ٤٨٥هـ ، ولم ترد فيه وفيات سنتي ٤٧٥ و٤٨١هـ» .

محقق الكتاب الأستاذ محمد المصري معروف في حقل التأليف والتحقيق ، وهو في غنى عن التعريف ، وقد طبع له المركز تحقيقاً سابقاً وهو «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» للفيروزآبادي .

. . . كلمة لا بد منها .

لقد توقفنا كثيراً قبل أن نطبع هذا الكتاب لأخبار وردت إلينا من بعض الشيوخ وطلبة العلم بأن هناك داراً في الرياض تطبعه من تحقيق بعض أفاضل الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . ولما كان من أهداف المركز عدم طبع المطبوع أو المحقق الذي في طريقه إلى الطبع توقفنا للتأكد من ذلك الخبر فأرجأنا دفعه إلى المطبعة ستة أشهر ، ثم كررنا بعد هذه الفترة الاتصال بالمكتبة المعنية بالأمر فلم تعطنا خبراً يفيد أنها تطبعه أو تحت الطبع ـ فرأينا أنه ليس من الأجدى والمفيد أن يتأخر كتاب تراثي ـ لطالما انتظره الباحثون سنوات ـ إلى أكثر من هذا حيث أن المحقق قد عرضه ـ قبل عرضه على المركز ـ على إحدى الجهات الرسمية فلم تستطع طبعه لتوقفها عن طبع الكتب ولكبر حجم الكتاب الذي يُتوقع أن يكون في جزء كبير .

توطئـــــة

يضم هذا الكتاب ثلاثة كتب لثلاثة علماء :

الأول : عنوانه تاريخ مولد العلماء ووفياتهم للحافظ أبي سليمان محمد بن عبد الله بن زبر الربعي المتوفى سنة ٣٧٩هـ ؛ وفيه وفيات وولادات الرجال من السنة الأولى للهجرة النبوية حتى سنة ٣٣٨هـ .

والثاني : لا عنوان له ، وإنما هو تال له وهو ثبت الحافظ عبد العزيز الكتاني المتوفى سنة ٤٦٦هـ فيه وفيات شيوخه وغيرهم من سنة ٣٣٨ حتى سنة ٤٦٢هـ وفيه زيادات لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ .

والثالث : زيادات عليهما لهبة الله ، ابن الأكفاني المتوفى سنة ٥٢٤هـ وفيه وفيات سنة ٤٦٣ حتى سنة ٤٨٥هـ .

وفيما يلي ترجماتهم وحديث عن كتبهم ، وترجمة ناسخ هذا الكتاب لأنه عالم وفقيه أيضاً .

مخطوطة الكتاب :

النسخة المخطوطة التي وقفنا على صورتها واعتمدناها في التحقيق هي نسخة فريدة من هذا الكتاب ، لم تذكر فهارس المخطوطات غيرها ، هي نسخة المتحف البريطاني ذات الرقم ٤٨٠٨ وهذا وصف لها :

١ - تقع المخطوطة في اثنتين وثمانين ورقة ، في كل صفحة منها خمسة وعشرون سطراً .

٢ - نسخها بالخط النسخي الجيد أبو بكر بن إسماعيل بن عبد الله الزنكلوني يوم الأحد الحادي عشر من رمضان سنة خمس وسبع مئة . جاء هذا في ختام ذيل ابن الأكفاني المذكور . ويبدو أن الناسخ عد هذه الأقسام الثلاثة كتاباً واحداً ، فنعما فعل .

وهذا الناسخ عالم وفقيه توفي سنة ٧٤٠هـ ، وذكرنا نبذة من ترجمته ومصادرها قبل قليل . إلا أنه لم يذكر مكان النسخ .

٣ - قوبلت هذه النسخة من أولها إلى آخرها بنسخة بخط المصنف ، وبنسخة أخرى غير نسخة المصنف . ظهر لنا هذا مما كتب في هامشها وفي آخرها . فقد جاء فيها مثلاً في وفيات السنة التاسعة للهجرة اسم النجاشي (مصحمة) واسمه في المصادر (أصحمة) فأبقاها الناسخ كما وجدها (مصحمة) وأضاف إلى ذلك قوله : «اسم النجاشي مصحمة ، وتفسيره بالعربية عطية ، كذا كان بخط ابن زبر مصحمة بالميم» . وكتب هذا في المتن .

وفي وفيات سنة ١٥٩ : «مات الحسن العرني سنة تسع وخمسين ، وفي نسخة أخرى الجفري بدل العرني» جاء ذلك في المتن أيضاً ولم يجئ في الهامش . ولم يصحح ، ولم يقطع برأي في كلا الحالتين .

وفي سنة ١٤٠ جاء ما يلي : «أخبرنا أبي ، أخبرنا علي بن عثمان ، أخبرنا أبو مسهر ، أخبرنا سعيد بن عبد العزيز . كان في الأصل أبو أسامة بدل أبي مسهر» وقد صحح هنا ما جاء في النسخة التي نقل منها ، بينما لم يصحح اسم النجاشي ، ولا نسبة العرني .

كما تشير إلى هذه المقابلة الدوائر المنقوطة التي وضعت في نهايات الجمل . ومن عادة النساخ أن يضعوا هذه الدوائر بلا نقط أثناء النسخ ، ويضعوا النقط وسطها

أثناء المقابلة . كما جاء في آخر ورقة «بلغ مقابلة من أوله إلى آخره» .

٤ - سقطت من الناسخ كلمات أثناء النسخ ، لكنه استدركها على الهامش أثناء المقابلة ، وأشار إلى ذلك في مكانه كما في الأوراق ٥أ ، ٩ب ، ١٢ب ، ١٤ب ، ١٥ب ، ١٨أ ، ٢٩أ، ٤٥ب ، ٤٧ب ، ٤٨ب ، ٥٥أ ، ٦١ب ، ٦٣ب ، ٦٦ب ، ٧٣ب .

٥ - ضبطت بعض الأعلام بالحركات ، إلا أن ما ضبط قليل .

٦ - النسخة جيدة تامة لم تصب بأذى ، إلا الورقة الأولى التي طمست بعض كلماتها .

٧ - فيها تصحيفات قليلة .

٨ - نقط الكلمات ليس كاملاً .

التحقيـــق :

ــ عكفت على مخطوطة هذا الكتاب الفريدة فور حصولي عليها ، ثم نسختها وعارضت ما نسخت على هذا الأصل المخطوط ، وقد اعترضني بعض الصعوبات في قراءة بعض الألفاظ والأسماء والكنى التي تزخر بها ، ولكنني ذللت جُلّها إن لم أقل كلها بالصبر والأناة ، ومعونة المصادر .

ــ ضبطت الأعلام التي قد تعسر قراءتها ، وزدت بعضها إيضاحاً إذا رأيت ذلك ضرورياً .

ــ بعض الرجال تكررت الروايات عن تاريخ ولادتهم أو وفاتهم فأشرت إلى ذلك في الحواشي .

ــ إذا اختلفت تاريخ الوفاة أو الولادة في المصادر ذكرت ذلك في الحواشي . وإذا رجح أحد هذه المصادر رواية ذكرت ترجيحه .

ــ لجأت أحياناً إلى ذكر ما يعين القارىء على معرفة الرجل .

ــ أشرت أحياناً إلى تقول المصنفين من هذا الكتاب .

ــ ذكرت بعض المصادر التي ترجمت لهذا الرجل أو ذاك ، والتي أعانتني على التعرف إليه ، وتعين الباحث توخياً التثبت والتوثيق والتصحيح ومعرفة الخلاف .

وكان جل اعتمادي على كتاب (سير أعلام النبلاء) للحافظ الذهبي ، وهو كتاب زاخر بتراجم الرجال ، وعني محققوه الأفاضل بذكر فيض من المصادر التي جاءت فيه ترجمته ، فإذا عثرت على ترجمة له فيه فقليلاً ما أذكر مصادر أخرى ، أما إذا لم أجده فيه ذكرت بعض المصادر الأخرى ، ولم أكثر ، كي لا تثقل الحواشي ، ويتأخر صدور الكتاب . واعتمدت كتب التراجم والتاريخ والأنساب وما إلى ذلك ، ولم أدع

من تلك الآلاف من الرجال إلا نحو خمسة في المئة ، وهم الذين لم أقف على ذكر لهم في المصادر التي تحت يدي ، ولربما لن نجدها مهما تقبنا .

— أما الرمز (نا) فقد أثبته (حدثنا) و(أنا) أثبته (أخبرنا) .
— عرفت بالأماكن التي وجدت التعريف بها ضرورة .
— إذا ذكر المصنف سنة ولادة رجل ، ذكرت سنة وفاته في الحاشية إن وقفت عليها ، وأحلت إلى سنة الوفاة إن ذكرها المصنف ، والعكس كذلك .
— صنعت الفهارس الضرورية : للأعلام والأماكن والكتب والسنوات .

وأختم بأن هذا جهد المقل ، وبغيتي خدمة هذه الأمة وتراثها فعسى أن يكون فيه أجر وغنم ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين .

TAREEKH MAULED AL-ULAMA WA WAFIYATEHIM

BY

ABI SULEIMAN MOHAMMAD BIN ABDULLAH AL-RAB'EE

(Died in 379 H.)

YALEEHI

TALIYA WA HUA THABT ABDUL AZIZ AL-KATTANI

(Died in 466 H.)

YALEEHI

TALIYA ZIADAT HIBATILLAH, IBN AL-AKFANI

(Died in 524 H.)

REVISED BY

MOHAMMAD AL-MASRI

PUBLICATION OF THE

HERITAGE, MANUSCRIPTS, AND DOCUMENTS CENTER - KUWAIT